المادة الدراسية: النثر العباسي

المستوى الدراسي الثالث

عنوان المحاضرة : الادب في العصر العباسي(مدخل):

أ.د. محمد عبيد صالح

حكَمت الدولةُ العباسية قرابة خمسة قرون، من سنة ١٣٢هـ وهي السنة التي ولي فيها أبو العباس السفاح الخلافة، إلى أن زالت هذه الدولة من بغداد على أيدي التتار سنة ٦٥٦ هـ .

وقد درج كثير من الباحثين والمؤرخين على تقسيم العصر العباسي إلى مرحلتين، هما:

•العصر العباسيُّ الأول، ويبدأ من سنة ١٣٢ هـ إلى سنة ٢٣٢ هـ، وهو عصر قوة الدولة وازدهارها.

•ثم العصر العباسي الثاني، ويبدأ من سنة ٢٣٢هـ، وهي التي ولي فيها الخلافةَ المتوكلُ العباسي، الذي يعد عهده بداية انحلال الدولة، إلى أن هجم

هولاكو على بغداد سنة ٦٥٦ هـ، وقتل الخليفة المعتصم آخر الخلفاء العباسيين.

إن دولة بني العباس التي قامت دعوتها على احترام الطوائف والأجناس وإذابة الفوارق بين الطبقات، وعدم تفضيل إنسان على آخر، قد ساهمت بكل ثقلها في تحفيز القوى التي كانت ساكنة وهامدة على التحرك والعمل على إنتاج الأفكار والعلوم والآداب وثقافات كثيرة ومتنوعة ومعارف مختلفة. وساهم هذا التفوق الأدبي والفكري والعلمي في التقرب من بيوت الخلافة وتقديم الخدمات للخلفاء وأهلهم، فأصبح الوزراء والحجاب والكتاب والشعراء من أهل الأدب والثقافة والعلم.

وقد برع في الأدب والغناء العديد من الأدباء والشعراء والمغنين أغلبهم من الفرس رجالاً ونساء، واستطاعوا أن يجددوا في الشعر والغناء والنثر، وورّثونا تراثاً أدبياً متميزاً وعظيماً، ونجد من هؤلاء: أبو نواس والبحتري وبشار بن برد، وأبو العتاهية، والمنصور، وأبو مسلم الخراساني،... وغيرهم كثيرون.

لقد ساهم اهتمام الخلفاء العباسيين بالأدب واحترام أصحابه وتقريبهم إليهم ومنحهم الشرف والحظوة داخل الدولة من خلق حركة ثقافية وأدبية عظيمة تميزت بغزارة الإنتاج الأدبي والفني، ومن هؤلاء الخلفاء العباسيين المهدي وهارون الرشيد والمنصور... وغيرهم من الخلفاء الذين ساهموا بكل ما لديهم في إقامة صرح أدبي وثقافي داخل المجتمع العباسي وعلى أعلى المستويات.

فضلا عن ذلك فقد تميز أدب الدولة العباسية بالكثير من المظاهر التي أدت إلى تطور اللغة الأدبية ونذكر من هذه المظاهر تنوع ألوان الشعر وأغراضه، وصنوف الكتابة الأخرى من نثر وخطابة ورسائل وأساليب البيان الذي يجعل المادة الأدبية أمتع وأجمل.

لقد اتسعت اللغة في العصر العباسي أدبياً بحيث تنوعت موضوعاتها الأدبية واتسعت دائرة نفوذها ومجالات تصويرها وتعبيرها، وابتعدت عن صفات البداوة التي عرفتها في العصر الأموي.

وظهرت في العصر العباسي ايضا الكثير من المعاني داخل الأدب عامة، حيث اتسعت إلى ابتكار بلاغة رائعة وفصاحة نادرة، واستعارة قوية، وتشبيه دقيق. وكانت الحركة السياسية والاجتماعية سبباً في ظهور حركة ثقافية

وفكريــة خياليــة ومعــانٍ وأســاليب لــدى المتكلمــين باللغــة العربيــة. ومــا يمكــن تأكيــده فــي هــذا الصــدد هــو أن الأدب العباســي عــرف باستحضــار الحجــج والبــراهين الشــعرية والعقليــة وانتحــاء مــذاهب الفلاســفة فــي الشــعر والخطابــة واســتعمال التصــورات الغريبــة والمعــاني الدقيقــة، والجنــوح البــديع الظــاهر فــي التشــبيهات، والميــل إلــى المبالغــات والتهويــل والتفخــيم كمــا هــو فــي اللغــة الفارســـية.

وأمــا فــي الألفــاظ والأســاليب فقــد تميــز الأدب العباســي بالســهولة فــي اللفــظ، والتفــنن فــي أســاليب الكــلام والإطالــة فــي الترســل منــه، والنقــل مــن عبــارات بلغــاء الفــرس والهنــد واليونــان والــروم، فســاعد ذلــك فــي اختيــار الألفــاظ الرشــيقة وازديــاد الميــل إلــى اســتعمال ألفــاظ القــرآن الكــريم، والاستشــهاد بآياتــه ومحاكــاة أســاليبه، حتــى كانــت خطــب أبــي مســلم الخراســاني وداود بــن علــي والســفاح والمنصــور فيهــا مــن ألفــاظ القــرآن وآياتــه الكثيــر، بــل إنــه تميــز أي الأدب بالإكثــار مــن ألفــاظ الكنايــة والمحســنات البديعيــة والتشــبيه والمجــاز ووضــع كلمــات عربيــة جديــدة بطريــق الاشــتقاق والقيــاس.وهــذا مــا نجــده فــي ادب الجــاحظ وبــديع الزمــان الهمداني وعبدالله بن المقفع وغيرهم من كتاب النثر.

مصادر المحاضرة:

- الادب العربي في العصر العباسي، تأليف د. ناظم رشيد دار الكتب للطباعة والنشر /الموصل،١٩٨٩م
- تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول تأليف د. شوقي ضيف الطبعة ٨، دار المعارف، القاهرة.
- تاريخ الادب العربي العصر العباسي الثاني تأليف د. شوقي ضيف الطبعة ٢، دار المعارف، القاهرة.